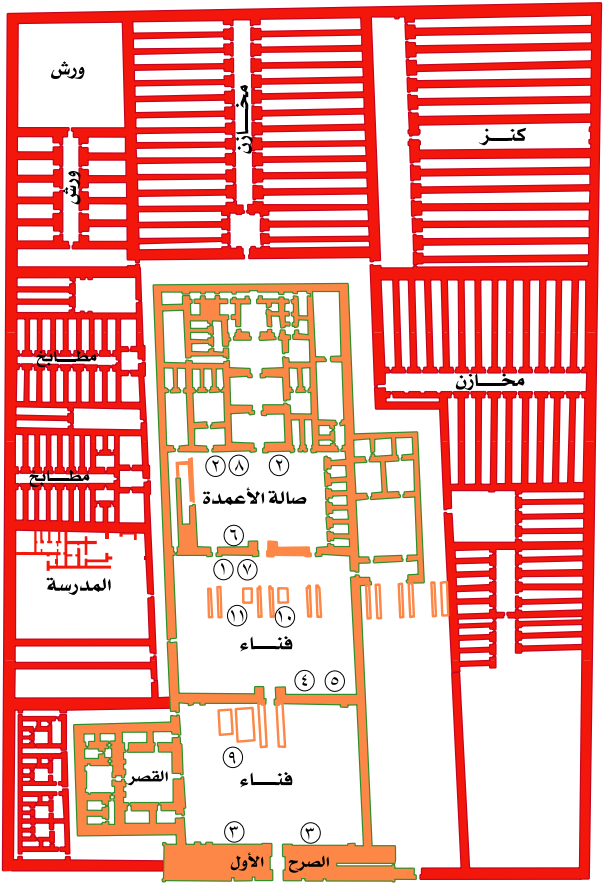


إلى اكتشاف تراثنا

الرمسيسيوم



النص ل: كريستيان لويلان



مخطط المتحف

- ١ أبناء رمسيس الثاني الإحدى عشر الأول.
- ٢ أبناء رمسيس الثاني الثلاثة وعشرون الأول : نفسهم الذين تم تمثيلهم على الجانبين.
- ٣ مختلف وقائع معركة «قادش».
- ٤ قلعة «قادش» والجيشان الحيثي والمصري أثناء المعركة.
- ٥ في الأعلى : ومسيس الثاني ونيفرتاري يترأسان الاحتفالات المقامة تمجيداً لـ «مين».
- ٦ معركة وحصار قلعة «دابور».
- ٧ أمون رع يقوم بتتويج «رمسيس الثاني».
- ٨ أمون رع يقدم رموز الحكم إلى رمسيس الثاني.
- ٩ تمثال رمسيس الثاني الضخم وبقايا تمثال والدته الملكة الأم «تويا».
- ١٠ رأس تمثال رمسيس الثاني.
- ١١ بقايا تمثال رمسيس الثاني، جذعه موجود الآن بالمتحف البريطاني بلندن.



إله اكتشاف تراثنا

الرمسيسيوم

شئ منه التاريخ

منذ زمن بعيد جداً - كنا حينذاك في القرن الثالث عشر قبل الميلاد - كان ملك عظيم يحكم مصر، كان اسمه رمسيس الثاني. ولقد نال شهرته الكبيرة بفضل العدد الكبير من الصروح والمعالم التي شيدها. وبالإضافة إلى وهبة الأعمار والبناء التي اشتهر بها رمسيس الثاني فإننا نعلم بأنه كان إدارياً ممتازاً. في ذلك الزمان كان وادي النيل عامراً ومزدهراً وكانت «الأقصر» من أهم مدن المملكة والعالم المتحضر. كانت تتكون غالبية سكانها من المزارعين والصيادين إلا أنه كان يقطنها أيضاً عدد كبير من الموظفين الذين كانوا يعملون فيها على إنجاز العديد من المشاريع الكبرى. لقد كان هناك على وجه الخصوص الكثير من الحرفيين الذين كانوا منهمكين في بناء المنازل والقصور والمقابر أيضاً.

لقد تطلب حفر وتزيين قبر رمسيس الثاني الذي يبلغ عمقه أكثر من ١٠٠ متر، عشر سنين تقريباً من الجهد. وهو يقع في وادي الملوك وسيتم يوماً ما فتحه للجمهور عندما يتم الانتهاء من إجلائه.

في الكرنك وعلى الضفة الأخرى، قام «رمسيس الثاني» بتزيين المعبد الفخم المكرس للإله آمون رع الذي كان سيد المدينة التي كانت تسمى حينها «واست» أي القوية لتصبح تسمى بعدها بطيبة: والمدينة تعرف الآن بسم «الأقصر» وأصل الكلمة عربي ولقد سميت المدينة كذلك على ذكرى الأسوار التي كانت تحمي معبد الأقصر في العصر الروماني.

أما البر الغربي حيث أنت موجود اليوم الآن، ففيه العديد من المعابد التي شيدت في الدولة الحديثة (بين ١٥٤٣ و ١٠٧٨ قبل الميلاد) بعضها يكاد يكون منهاراً تماماً وبعضها الآخر لا يزال في حالة حسنة مثل الرمسيوم. كما يوجد على سفح الجبل المقدس الذي كان يقده المصريون، أيضاً العديد من المقابر خصص الكثير منها الحرفيين ورجال الحاشية وأصحاب المقامات الرفيعة الذين كانوا يعيشون في ذلك العهد.

لاتزال هذه القبور تحتفظ برسوم ونقوش جميلة إلا أنها سريعة التلف. كل هذه الروائع تنتمي إلى تاريخ مصر وإلى حضارتها الرائعة وهي حضارة أشعت على العالم القديم بأسره. يجب عليك أن تحترم هذا التراث لأنه فريد من نوعه، وهو يشكل للناس في الحاضر كما في المستقبل، معلماً ضرورياً وعلامة ميزت فترة هامة من حياتنا كلنا، نحن الذين نعيش على كوكب الأرض.

عهد ملك مصري عظيم



اعتلى «رمسيس الثاني» وهو ابن «سيتي الأول» و«الملكة تويا»، اعتلى العرش وعمره ٢٥ عاماً فقط. كان ذلك حوالي ١٢٧٩ قبل الميلاد.

وبعد التعليم الجيد الذي حصل عليه على يد معلميه، حكم «رمسيس الثاني» مصر لمدة ٦٦ عاماً ولقد كانت هذه على ما يبدو أطول فترة حكم في تاريخ الفراعنة.

تزوج «رمسيس الثاني» من «نفرتاري» و«إزييس نوفرت» وهو لا يزال أميراً، ولقد كانتا فتاتين جميلتين وأنجبتا له الكثير من الأبناء والبنات. على أننا نعلم بأن «رمسيس الثاني» تزوج بعدها العديد من المرات وأن عدد أبنائه كان مدهشاً نحن نعلم بأنه كان له ٦٠ بنتاً و ٤٨ ولداً. يمكنك أن تشاهد في هذا المعبد العديد من أبنائه تجدهم ممثلين على جدران الرواق المدخل ١ وعلى الجدار الموجود في أقصى صالة الأعمدة، مواكب السجل السفلي. ٢

في بداية حكمه، كانت مصر مهددة بالغزو من قبل إمبراطورية قويه وهي «إمبراطورية الحيثيين». وفي العام الخامس من حكمه حشد «رمسيس الثاني» جيوشه وخرج لمحاربة هؤلاء الجيران المعادين. إلتقى الجيشان في «قادش» وهي مدينة سورية تقع على ضفاف نهر «العاصي». لقد كانت المعركة قاسية وضارية انتهت بهدنة والقصة المصورة موجودة علي جدران صروح الرمسسيوم ٣ و ٤.

بعد ذلك بفترة طويلة أي في العام ٢١ من حكم «رمسيس الثاني» وبعد مفاوضات دبلوماسية طويلة جداً ولكنها مثمرة، وقع الملكان «خاتوسيلي» (ملك الحيثيين)، و«رمسيس الثاني» علي معاهدة سلام. ومنذ ذلك الحين أصبح باستطاعة مصر العيش بأمان. أصبح البلدان صديقين وتزوج «رمسيس الثاني» في العام ٢٤ من حكمه بأميرة «حيثية»: كانت تسمى في البلاط المصري بـ «ماحور نفرو رع». لقد كانت الإبنة الكبرى لـ «خاتوسيلي الثالث».

بعد فترة قصيرة من عقد معاهدة السلام بين المصريين والحيثيين ماتت «نفرتاري» الجميلة وهي الزوجة المحببة إلى قلب الملك «رمسيس الثاني». ولأجل هذه الملكة شيد «ومسيس» قريباً من معبده، معبداً فخماً ورائعاً في «أبوسمبل» بالنوبة، إلا أن «نفرتاري» ماتت مبكراً دون أن تشهد وللأسف نهاية



الأعمال في هذا الصرح الذي اكتمل العمل فيه في العام ٢٤. لقد شيعت جنازتها في وادي الملكات حيث أعد لها أمهر الحرفيين في المملكة قبراً رائعاً.

حتى وإن كان الملك يعيش مع أسرته ومقربيه في قصر فخم يقع في دلتا مصر، فإن «رمسيس الثاني» كان يزور «طيبة» من حين إلى آخر. كانت رحلاته إلى الجنوب مناسبة للقيام باحتفالات كبرى لأن الملك كان يغتنم تنقلاته هذه لتكريم موظفيه المقربين والأوفياء وللحفااء بالأعياد الدينية التي كانت تخضع حياة السكان لإيقاعها وأخيراً لافتتاح الصروح الجديدة التي تتزين المدينة بظهورها التدريجي.

عندما مات «رمسيس الثاني» حوالي عام ١٢١٢ قبل الميلاد، كان قد بلغ سنّاً متقدماً، فلقد بلغ ٩٠ عاماً أو ربما أكثر، ويعتبر بلوغ عمر متقدم كهذا في تلك الفترة أمراً استثنائياً ولقد خلفه ابنه الثالث عشر «مرنبتاح» الذي اعتلى العرش وعمره ٤٠ عاماً.

الرمسيوم أو المعبد المشيد لتخليد ذكرى رمسيس الثاني



يسمى الصرح الذي ستكتشفه الآن بمعبد ملايين السنين أو الرمسيوم، هو اسم أطلقه عليه كل من «جان فرانسوا شامبليون» العالم الفرنسي الذي فك رموز الخط الهيروغليفي (وايبوليتو

روسيليني وهو عالم إيطالي وتلميذ شامبليون)، عندما قاما معاً بزيارة مصر في ١٩٢٩-١٩٢٨ ودخلا هذا المبنى وحينها لاحظا بأن اسم «رمسيس» مكتوب على كل الجدران والأعمدة أطلقا عليه اسم الرمسيوم أي «صرح رمسيس».

كما لامعبد اليهودي أو الكنيسة أو المسجد، فإن المعبد الفرعوني مكان للعبادة إلا أنه مخصص للكهنة. لم يكن مسموحاً للمتعبدين من العامة بالدخول إلى المعبد إلا في مناسبات خاصة جداً ونادرة، وفي كل الأحوال فإنه لم يكن يسمح لهم بالدخول إلا إلى الفناء الثاني. الملك نفيه هو الكاهن الذي يقوم بالقداس ويقدم القرابين إلى الأرباب وبما أنه لا يمكن له أن يكون حاضراً في كل معابد مصر في الوقت نفسه فإنه يقوم بتكليف الكهنة بالقيام بهذه المهمة على أنهم لا يستطيعون أن يخلفوه في المنظر والمشاهد التي تم تصويرها على جدران وأعمدة المعبد، لأن الفرعون هو الوسيط الوحيد بين عالم البشر والعالم الإلهي، وهو ما يفسر بأن الملك والملك وحده هو الذي يتم تمثيله دائماً وهو يبجل الإله أو وهو يقدم له القرابين.

لقد شرع في بناء الرمسيوم مباشرة بعد تتويج الملك وتطلب من المهندسين والحرفيين والمزيين ٢٠ عاماً من الجهود المتواصلة. كان الحجر الرملي المستعمل في بناء الجدران والأسوار والأعمدة والأساطين، يجلب بواسطة المراكب من جبل السلسلة بالقرب من أسوان حيث توجد المحاجر الغنية التي لاتزال تستغل إلى اليوم.

في ذلك الزمان كان يتم اغتلال فيضان النيل الذي كان يحصل في شهر يوليو، لتسليم الأحجار إلى أقرب مكان ممكن من موقع الورشة.

حتى وإن كان المعبد مبنياً بالكامل من الحجر فإن ملاحظته وعلى العكس من ذلك، مبنية من الطوب اللبن، يتعلق الأمر بالمخازن التي كان يستعمل بعضها في تخزين المؤن والمواد الغذائية (من حبوب وعسل ولحم



وسمك مجففين وشراب سعير ونبيد،... إلخ)، وكانت بنايات أخرى تستعمل كورش ومكاتب كان حرفيو وموظفوا المعبد (انظر المخطط) يعملون فيها، العديد من هذه البنايات مقبية ويعتقد : إنه مثال فريد للهندسة المعمارية في ذلك العصر.

كل المؤن التي كانت تخزن في المعبد كانت موجهة للقرايين وللقداش الإلهي كما كانت تستخدم أيضاً في دفع أجور موظفي المعبد لأن النقود لم تكن موجودة في ذلك الزمان بعد. كانت وفرة المحاصيل والثروات التي كان يمتلكها الرمسيوم تسمح بإطعام ٣٤٠٠ أسره.

المدوخ والأفنية



في الماضي البعيد كان الدخول إلى المعبد يتم عبر بوابة حجرية ضخمة (الصرح الأول)، وجزء كبير منه منهار الآن. يمكنك التمتع بمشاهدة وقائع معركة «قادش» التي خاضها «رمسيس

الثاني» ضد الحيثيين على دعائم البوابة ٣، قصة هذه المعركة مروية أيضاً على إحدى جدران الفناء الثاني ٤ :

ستشاهد عليها قلعة «قادش» ولكن أيضاً الجيشين المصري والحيثي أثناء المعركة. في أعلى الجدار تماماً ستري منظراً يمثل الأعياد التي كانت تقام إحتفاءً بالإله

«مين» ٥ أثناء موسم الحصاد ويشارك كل من «رمسيس الثاني» و«نفرتاري» والعديد من القائمين على القداس الإلهي في هذا الاحتفال الكبير شكراً للإله على نعمه.



صلوات أو قاعات الأعمدة

بعد الفنائين الأول والثاني، تتوالى قاعات أعمدة عديدة، ستشاهد في أكبرها على شمالك منظرًا يمثل معركة أخرى قادها «رمسيس الثاني» خلال حكمه ضد مدينتين أجنبيتين وهما «تونيب» و«دابور». ٦ ولقد سبق للمدينتين أن تعاونا مع «الحيثيين». حاصر الملك القلعة وانتصر في المعركة، ولقد لشارك العديد من أبنائه في هذه

المعارك، اثنان منهم ممثلان على سلم وأربعة آخرون مصورون عند أسوار قلعة العدو.

هناك لوحات ومناظر أخرى تمثل أعمالاً مهمة أيضاً، مثل تتويج «رمسيس الثاني» على جدار «الرواق المدخل»، نشاهد «آمون-رع» وهو يسلم الملك التاج الملكي. ٧

أما في أقصى صالة الأعمدة (اللوحة الموجودة على اليسار) فهي رموز الحكم (عصا الملك ولواء الحرب) التي يقوم إله طيبة ٨ الكبير بإتتمان الملك عليها.



تمثال فرعون الضخمة

أكثر تماثيل «رمسيس الثاني» إثارة للدهشة هي تلك المحطمة والموجودة على الأرض في مدخل الفناء الثاني للمعبد ٩ كان الأمر يتعلق بتمثال ضخم للملك من الجرانيت، كان ارتفاعه يبلغ ثمانية عشر متراً تقريباً، وكان يزن ما يقرب الألف طن.



لقد تم نحته في محاجر أسوان ثم نقل عبر نهر النيل إلي الرمسيوم. يقال في الغالب أن زلزالاً قد أوقع

التمثال على الأرض إلا أن الحقيقة غير ذلك تماماً: لقد حطمه الناس في خلال القرون الأولى من عصرنا. كان هناك إلى جانب التمثال الكبير للملك تمثال آخر



للملكة الأم : الملكة «تويا»، إلا أن هذا التمثال قد عرف نفس المصير إذ حطم في نفس الفترة. منذ عام ٢٠١١، استطاع علماء الآثار والمرممين إعادة تجميع أجزاء كثيرة من هذا التمثال، واليوم تم إعادته جزئياً إلى موقعه الأصلي.

لا يزال في الفناء الثاني على جانبي السلم المحوري، يوجد تمثالان آخران للملك وهما غير مكتملين : على اليمين يمكنك التمتع بمشاهدة رأس في غاية الجمال لـ «رمسيس الثاني» موضوعة على قاعدة

- ❶ وفي الجانب الآخر من السلم لم يبق هناك سوى الجزء الأسفل لتمثال آخر
❷ جذعه موجود الآن بالمتحف البريطاني بلندن.

المطابخ والمخابز



كان يتم في المعبد صنع بعض هذه المواد : الخبز والحلوى وكل المأكولات التي كانت تستعمل في تمجيد الإله من خلال القرابين.

كان هناك طبّاخون وجزّارون وخبّازون يعملون في الرمسيوم وكان لديهم حي بأكملة لممارسة نشاطاتهم كانت : المطابخ والمخابز موجودة إلى الجنوب من المعبد (انظر المخطط) وهي عبارة عن قاعات طويلة بها أفران وبها التجهيزات اللازمة لكل هذه الأعمال.

مدرسة المعبد



كما في كل المعابد الفرعونية فإن الرمسيوم أيضاً يحتوي على كدرسة يتم فيها تدريب كتبة المستقبل وتعليمهم. كان يتم في المدرسة تعلم القراءة والكتابة (كما في الكتاب اليوم) ثم كان يوجه التلاميذ على حسب ميولهم أو قدراتهم وكان

يمكن لأحسنهم أن يعدوا أنفسهم ليصبحوا موظفين أو رسامين أو نحّاتين أو التوجه إلى مهن أخرى (محاسب، مترجم، كاهن... إلخ). لقد تم العثور على مدرسة الرمسيوم : هي موجودة بالقرب من البوابة الجنوبية للمعبد (انظر

المخطط)

الأبحاث وأعمال الترميم

يقوم فريق من المتخصصين من فرنسا ومصر منذ عام ١٩٩١م بالعمل في الرمسيوم. يشمل برنامج العمل على إجراء حفائر في هذا الصرح من أجل الوصول إلى فهم أفضل لتاريخه ولتاريخ الرجال الذين شاركوا في أنشطته، ففي كل عام نصل إلى اكتشافات جديدة تزيد من معرفتنا لهذه الفترة الزمنية البعيدة. هدفنا أيضاً هو أن نحافظ على هذا الصرح وأن نرممه ونحميه لكي يتمكن جميع زواره الآن وغداً من التمتع بمشاهدته وتذكر «رمسيس الثاني» وأعماله. إنه عمل شاق يتطلب الكثير من الإرادة والطاقة والجهد، باستطاعتك أنت أيضاً أن تساعدنا في ذلك، إذا ما احترمت التعليمات التالية :

• يجب ألا تصعد فوق جدران المعبود ولا على الأعمدة

• يجب أن تتأمل المناظر والمشاهد المصورة دون لمسها

• يجب ألا ترمي القاذورات على الأرض

• يجب ألا تكتب على جدران المعبود ولا على الأعمدة



مثله مثل جميع المعالم الأثرية في مدينة الأقصر، فإن الرمسيوم مصنف من قبل المنظمة العالمية للتربية والعلوم «اليونسكو» تراثاً ثقافياً إنسانياً منذ عام ١٩٧٩. فكر إذاً في تلاميذ المستقبل الذين سيكونون سعداء مثلك بزيارة ومشاهدة آثار ماضيهم المجيد.

© (٢٠١٣) كتابة : د. كريستيان لوبلان (إعادة طبع)

ترجمة إلى العربية : مصطفى قاسمي الحسني

حقوق التصوير : يان رانتييه، كريستيان لوبلان و فرانسوا جوردون



تم نشر هذا الكتيب الموجه لتلاميذ المدارس بفضل دعم :

المعهد الفرنسي بمصر وجمعية الحفاظ على الرامسيوم والبنك الأهلي سوسيتيه جنرال (NSGB - القاهرة)

لوميئا للنشر - عباس خليل - جمهورية مصر العربية

توزيع مجاني